اسم الدرس : لماذا هاجر النبي ﷺ؟

تصنيف الدرس : خطبة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾[الكهف ١]، الحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة، فما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، فصلاةً وسلامًا دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران ١٠٢].

أما بعد، أحبتي في الله نكرر دائمًا وأبدًا أن الله -عز وجل- لم يخلق الخلق سدى، ولم يخلقهم عبثًا، ولكن أرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، وخلقهم لغاية، فكانت الرسل، وكانت الكتب تذكر بهذه الغاية، قال ربنا -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦]

أحبتي في الله، الناس يحتفلون في هذه الأيام ببداية العام الهجري الجديد، عامٌ جديد من هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بهذه الهجرة التي قام بها النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه كتب لنا هذا التاريخ، وإن كان كثير من كتَّاب السيرة يقول أن الهجرة لم تكن في أول شهر محرم؛ ولكن كانت في ربيع الأول، هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت في ربيع الأول، ولكن اتفق أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ولاسيما في عهد عمر بن الخطاب على أن يكتبوا تاريخًا للمسلمين- لكثرة ما كانت فيه من أحداث وفتوحات-، أن يكتبوا تاريخًا للمسلمين بعد أن أصبحت لهم دولة، وانتشر هذا الدين بفضلٍ وتوفيقٍ من الله -سبحانه وتعالى-، اختاروا بتوفيق الله أن يكون التاريخ من أول هذا الشهر العظيم شهر الله المحرم، فيتكلم الناس عن الهجرة، ويتذاكرون هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولكن نريد اليوم أن نسأل سؤالًا، بما أن هذه الأيام فيها حديث عن الهجرة، عن هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- نريد أن نسأل سؤالًا: **لماذا هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصلًا؟ لماذا كانت الهجرة؟**

هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- من بلده التي يحبها، هذه البلد التي كان يحبها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- مستقرًا فيها، بل كان محبوبًا في هذه البلدة، كان الناس قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- يضعون عنده الأمانات، كان يلقب بالصادق الأمين، كان يعين الناس، كان يساعد الناس، كان مشهورًا بالتجارة، بل كان يكسب المال حتى قال بعض أهل السير الذين كتبوا سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان محظوظًا في التجارة، كان موفقًا في التجارة.

إذًا كان معه المال، كان مستقرًا، كان محبوبًا، كان يحب هذه البلد، ليس لديه أي إشكاليات أبدًا قبل بعثته -صلى الله عليه وسلم-.

إذًا بما أن كل الظروف كانت متوفرة ظروف استقرار يتمناها أي إنسان في أي مكان، هذه الظروف كانت متوفرة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، استقرار في المال، استقرار في الزواج، استقرار في النسب، مع الأهل، محبوب عند الناس، يحب هذه البلد، ليس هناك أي إشكاليات، إذًا لماذا هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ولماذا اضطر إلى ذلك -صلى الله عليه وسلم- بالرغم من أنه يحب هذه البلد ؟

أحبتي في الله حتى نعلم الجواب، وأن ما قام به النبي -صلى الله عليه وسلم- أو ما تعرض إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس جديدًا على بعثة الأنبياء وليس بدعة، نتأمل قول ربنا -سبحانه وتعالى- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ [البقرة ٢١٣] كان الناس مجتمعين، لا خلافات بينهم ولا أحد يضطر للهجرة، ولا أحد يضطر للصراع والقتال، كان الناس أمةً واحدة أي: على التوحيد، متى كان هذا؟ يوجد خلاف كبير بين أهل العلم، ولكن قال بعضهم كما رجح ابن عباس -رضي الله عنه-: كان الناس أمةً واحدة -أي على التوحيد- من عهد آدم إلى عهد نوح -عليه السلام-، كانت بينهما قرون قيل عشرة قرون ، كان الناس أمةً واحدة على التوحيد ﴿...فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[البقرة ٢١٣] أى فاختلف الناس، فحدثت خلافات بين الناس، فبما أن الناس اختلفوا ولم يعد الناس أمةً واحدة بعث الله عز وجل الرسل مبشرين ومنذرين، ولم تكن الرسل لتأتي بمفردها، كان معها الكتب ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ لماذا ؟ لماذا أنزل معهم الكتاب بالحق؟ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ حصل خلاف، **أيّ خلاف نرده إلى الكتاب**، أيّ خلاف بين الناس لابد أن نرجع إلى كتاب من عند الله -سبحانه

وتعالى-، لأني لو اختلفت معك وأنت تفرض رأيك وأنا أفرض رأيي، أنت لك وجهة نظر وأنا كذلك لي رغبة، صراع الرغبات، صراع اختلافات، صراع وجهات النظر، كيف يحل بدون كتاب من فوقنا جميعًا كتاب من عند الله -سبحانه وتعالى-؟!

وأنزل معهم الكتاب لماذا؟ ﴿لِيَحۡكُمَ﴾، إذًا لم ينزل الكتاب فقط للتبرك أو ليقرأ في عزاء الميت، لكن﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ هذه الآية في سورة البقرة توضح كيف كانت مسيرة الناس ثم حدث خلاف.

الناس كانوا مجموعة مع بعضها، -أمة واحدة- فحدث بينهم خلافات، فحتى يُرد الشارد الضال، وحتى يُعرف هل هذا الشارد الضال ضل بسبب غياب الوحي أم ضل بسبب اتباع الهوى؛ أنزل الله الرسل ليردوا الناس الشاردين الضالين إلي المسيرة مرة أخرى، لكن أصر بعض الناس على الشرود وأصر بعض الناس على الضلال، لذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبيٌ خلفه نبي)[1] -هلك: أي مات-، لماذا بنو إسرائيل كانوا يحتاجون دائمًا إلى نبي معهم، مقيم معهم؟ لأن بنو إسرائيل كانوا متمردين، كان فيهم أخلاق عصية على الطاعة، كان خلق التمرد أصيلًا فيهم، ولطالما عانى معهم موسى -عليه السلام-، فلما مات موسى -عليه السلام- لم يكتفوا بوجود كتابٍ بينهم هو التوراة، حرفوا الكتاب فكل فترة يطرأ تحريف على الكتاب، ويطرأ تبديل، وشبهة تظهر، وشبهة تُلقى، فيبعث الله نبيًا يرد الشاردين ويرد الضلال، يقاتل ويحارب أهل الضلال، حتى يجتمع الناس مرةً أخرى.

تخيل معي المشهد؛ الناس يسيروا في الطريق إلى الله -عز وجل- أمة واحدة، حدث خلافات بسبب اتباع الشهوات واتباع الأهواء، فيبعث الله -عز وجل- نبيًا ليرد الشارد الضال حتى يظل الناس مجتمعين على الحق، **ولن يجتمع الناس إلا على الحق**، فإذا غاب الحق انتشرت الأهواء وانتشرت الشبهات والشهوات فيحدث الخلاف.

---

[1] [عن أبي هريرة:] قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسْرائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنْبِياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وإنَّه لا نَبِيَّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُوا ببَيْعَةِ الأوَّلِ فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٤٥٥ • [صحيح] •

فكلما مات نبي من بني إسرائيل أرسل غيره لتبقى المسيرة مستمرة من لدن آدم ثم نوح –عليه السلام– أول نبي بعث بعد هذا الخلاف ثم استمر الأنبياء، جاء إبراهيم –عليه السلام– ومن خلفه من الأنبياء إلى أن جاء موسى –عليه السلام– وبعد أن مات موسى استمرت المسيرة كلما مات نبي أرسل الله نبيًا.

لماذا يبعث الله –عز وجل– نبيًا آخر يسوس بني إسرائيل؟ لأن بني إسرائيل يحتاجون إلى مسايسة للرجوع إلى الحق مرة أخرى، كانوا كل فترة يحرفون الكتاب ويبدلون، تظهر شبهة، تظهر شهوة، فيبعث الله –عز وجل– نبيًا ليرد بني إسرائيل مرةً أخرى إلى الطريق ليعود الناس أمة واحدة .

ثم أصبح هناك فترة أي فتور من الرسل فترة من الوحي، ليس هناك رسل، فترة طويلة من بعد عيسى – عليه السلام–، إلى أن جاءت هذه اللحظة.

نحن نجيب على سؤال: لماذا هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ نحن في بداية العام الهجري فالناس تحتفل ونسأل السؤال لماذا أصلا ترك النبي –صلى الله عليه وسلم– بلده؟ فذكرنا القصة من البداية حتى جاءت هذه اللحظة، بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

الناس في خلافات، أصنام داخل وحول الكعبة، هناك أناس تبحث عن الدين الحق، زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل هاجرا وانطلقا وسافرا إلى الشام يبحثان عن الدين الحق، اختار زيد الحنيفية على ملة إبراهيم، واختار ورقة بن نوفل النصرانية، قابل بعض الرهبان الذين لم يبدلوا ولم يحرفوا ،قابلهم ورقة بن نوفل وتنصر، كانوا موجودين في مكة بالرغم من الاختلافات التي كانت موجودة، وجود أصنام و مشركين، ورقة بن نوفل كان على دين النصرانية الحق قبل التبديل والتحريف، زيد بن عمرو بن نفيل كان على الحنيفية ملة إبراهيم وبالرغم من ذلك لم يُطرد ورقة بن نوفل، ولم يُطرد زيد بن عمرو بن نفيل.

إذًا لماذا اضطر النبي –صلى الله عليه وسلم– للهجرة؟ لماذا أخرجه قومه؟

زيد بن عمرو بن نفيل موجود في مكة وعلى الحنيفية وكان يسند ظهره إلى الكعبة ويقول هذه الشاة خلقها الله –عز وجل– ثم تذبحونها لغير الله ؟! أي كان يصرح بالتوحيد، ورقة بن نوفل كان على التوحيد، كان على النصرانية الحقة أو بعد حدوث التحريف ابتعد عن هذه العقيدة الضالة، ووصل إلى الرهبان الذين كانوا على الحق، وكان موجودًا في مكة ولم يضطر ورقة بن نوفل إلى الهجرة ولم يضطر زيد بن عمرو بن نفيل إلى الهجرة بالرغم أنهم خالفوا قومهم. إذًا لماذا هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– ؟

تحكي لنا أمنا عائشة –(كما ذكر الإمام البخاري في حديث كيف كان بدء الوحي)[٢]، كتاب كيف بدأ الوحي– فتحكي لنا أمنا عائشة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يرى الضلال في قومه، يرى الأصنام، يرى الأوثان يرى الزنا ، وئد البنات، هذه الأخلاق السيئة المنتشرة، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– ليس معه ما يغير به، لا يعلم كيف يغير الناس، ما هي تفاصيل التغيير هو يرفض هذه العقيدة الضالة. فكان يعتزل قومه، كان يذهب إلى غار حراء يتحنث الليالي ذوات العدد.

قالت أمنا عائشة حبب إليه الخلاء، كان يحب الخلوة بعيدًا عن الناس كان ينفصل عن الناس انعزالًا شعوريًا عن الناس، ليس معه أداة للتغيير، لا يقدر على التغيير فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يبتعد عنهم، يتزود كما قالت أمنا عائشة– كما في البخاري–كانت تزوده أمنا خديجة رضي الله عنها، يأخذ معه الطعام والشراب ثم يذهب إلى غار حراء بعيدًا، يصعد إلى الجبل ينظر إلى المكان من أعلى، هو ارتفع عن أخلاقهم، ارتفع عن عقيدتهم الضالة بدنيًا ومعنويًا، كان بعيدًا عنهم، وحبب إليه الخلاء. وكان يتحنث أي كان على الحنيفية ملة إبراهيم التوحيد، لكن تفاصيل الشريعة لا يعلمها. كان يظل الليالي ذوات العدد، يظل فترة، بعض أهل العلم قال: كان يظل شهرًا، وقيل كان شهر رمضان من توفيق الله، كان يبتعد عن قومه هذه الفترة ظل هكذا لسنوات.

النبي –صلى الله عليه وسلم– موجودًا في مكة طول السنة يعمل في التجارة ومتزوج من أمنا خديجة، تسير حياته بطريقة عادية، الناس تحبه الأمانات محفوظة عنده –صلى الله عليه وسلم–، اسمه الصادق

---

[٢] [عن عائشة أم المؤمنين:] كانَ أوَّلَ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فكانَ لا يَرى رُؤْيا إلَّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، فَكانَ يَلْحَقُ بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - قالَ: والتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ، قَبْلَ أنْ يَرْجِعَ إلى أهْلِهِ ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بمِثْلِها حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وهو في غارِ حِراءٍ فَجاءَهُ المَلَكُ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي، فَقالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي، فَقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ، خَلَقَ الإنْسانَ مِن عَلَقٍ، اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ} - الآياتِ إلى قَوْلِهِ - {عَلَّمَ الإنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} فَرَجَعَ بها رَسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ على خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ، حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، قالَ لِخَدِيجَةَ: أيْ خَدِيجَةُ، ما لي لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي، فأخْبَرَها الخَبَرَ، قالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أبْشِرْ فَواللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، فَواللَّهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخِي أبِيها، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العَرَبِيَّ، ويَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعَرَبِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، قالَ ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي، ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ النبيُّ ﷺ خَبَرَ ما رَأى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ على مُوسى، لَيْتَنِي فِيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بما جِئْتَ به إلَّا أُوذِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً، حتَّى حَزِنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٤٩٥٣ • [صحيح] •

الأمين، يعيش وسطهم، لكن كان عنده حالة من الانعزال الشعوري -صلى الله عليه وسلم- يبتعد عنهم كل فترة يذهب يخلو بنفسه لشهر ثم يعود يمارس الحياة ثم يخلو بنفسه، لم يضطر للهجرة، لم يؤذه أحد، لم يتعرض إليه أحد، كانوا يشعرون منه أنه يرفض هذه العقيدة، يرفض هذه الأصنام، كان لا يسجد لصنم -صلى الله عليه وسلم- كان لا يسجد لصنم، كان لا يشاركهم في هذه العقائد، لم يقم بوأد البنات، كان عنده بنات لم يقم بوأد البنات، لم يشرب الخمر، لم يزنِ -صلى الله عليه وسلم-، كان منعزلًا عنهم، منفصلًا عنهم، لكن لم يضطره أحد إلى الهجرة بالرغم أنه كان يرفض هذه العقيدة، يرفض هذه الأخلاق، يرفض الأصنام، يرفض الزنا، يرفض شرب الخمر؛ لكن إلى هذه اللحظة لم يضطر إلى الخروج.

ثم جاءت هذه اللحظة الحاسمة، وهو في غار حراء في هذه الخلوة، جاءه الملك العظيم جبريل -عليه السلام-، لأول مرة النبي -صلى الله عليه وسلم- يسمع هذا الصوت، يرى هذا المخلوق العظيم، جاءه جبريل حتى تقول أمنا عائشة حتى فجأه الحق أو حتى جاءه الحق- روايتين في البخاري- حتى جاءه الحق وهو في غار حراء أي جبريل -عليه السلام- فغطه أي ضمه حتى بلغ منه الجهد -صلى الله عليه وسلم-، ضغطة؛ هذه العصرة، هذه الضمة التي كانت إشارةً إلى ما سيجد من أعباء الرسالة، إلا أن هذه الرسالة فيها ضغط وفيها عصرة وفيها مجهود من أول لحظة، جاءه الحق وقال له الله -عز وجل- ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾[المدثر ٧] فاصبر على هذه الأعباء. هذه الضغطة،

هذه الضمة التي ضمت بين رسول السماء جبريل وبين رسول الأرض محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، كانت هذه اللحظة لحظة البداية، نزول النور إلى هذه الارض مرة أخرى فقال له جبريل بعد هذه الضمة وأرسله: اقرأ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(ما أنا بقارئ) لا أستطيع القراءة ، كان أميًا -صلى الله عليه وسلم-، وشرَّفه الله أن الله -عز وجل- هو الذي علمه، لم يعلمه بشر، كان أميًا لكن الله -عز وجل- هو الذي علمه؛ أما نحن فنتعلم من بعضنا البعض، أما النبي -صلى الله عليه وسلم- علمه الله -سبحانه وتعالى-، فقال له: اقرأ، قال:(ما أنا بقارئ) فضمه مرة أخرى، وأن هذه الأعباء وهذه الضمة سيلاقيها كثيراً، ضمه مرةً أخرى ثم أرسله وقال له: اقرأ، فقال: (ما أنا بقارئ) لا أستطيع القراءة، ثم ضمه ثالثة، فقال: (ما أنا بقارئ) أي لا أستطيع القراءة بقوتي. فقال له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[العلق ١]. أي اقرأ بمعونة ربك، لا بقوتك، ستقوم بهذه الأعباء بتوفيق من الله، لا بجهدك.

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ هذا الإله هو الذي خلق هذا الكون، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ هذا المخلوق الضعيف كان علقة، ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق ١-٣]، **استمر على هذا الوحي وسوف يكرمك الله -عز وجل-**، مهما وجدت من ضغطة من عصرة من بلاء اقرأ وربك الأكرم.

فتقول أمنا عائشة -رضي الله عنها-: فرجع بها، أي بهذه الآيات الخمس الأول، لم يتركها النبي -صلى الله عليه وسلم-، رجع بها، نتعلم كيف إذا تلقى الإنسان القرآن إذا سمع حديثًا أو آية في الخطبة أو في درس يرجع بها إلى بيته لا يتركها، ليس مجرد سمع كلام وانتهى الكلام فلا يرجع بما سمع، فرجع بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرجف فؤاده فعاد إلى أمنا خديجة، كانت نعم الزوجة، فأخبرها الخبر وقال: "لقد خشيت على نفسي"، قيل: خشي الموت، وقيل: خشي من إيذاء قومه ومن أعباء الرسالة لمعرفته أنه سيلاقي أعباء.

فقال: "قد خشيت على نفسي"، قالت: "كلا والله لا يخزيك الله أبدًا"، استقراء من أمنا خديجة أن الذي يقوم على التوحيد وعلى أصول الأخلاق يحفظه الله -عز وجل-، فكان يقوم بأصول مكارم الأخلاق، كان -صلى الله عليه وسلم- يعطي الخير لمن يعرف ولمن لا يعرف، لمن يستطيع ولمن لا يستطيع، كما قال ابن حجر، فجمع بين أصول الأخلاق، فقالت: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً، فإنك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم"، **تصل الرحم** الخير الذي عندك يصل إلى أقربائك، **وتحمل الكل** وهو الضعيف الذي لا يستطيع أن يفعل شيئاً، أنت تعينه، وتكسب المعدوم، وفي رواية تُكسب المعدوم، **تُكسب المعدوم** أي الذي ليس عنده مال تعطيه مالًا، كان معه مال من التجارة- صلى الله عليه وسلم-.

أما **تَكسب المعدوم** أي أنت، فقالوا كيف يكسب رجلًا؟ المعدوم رجل ليس معه مال. كيف يكسبه النبي -صلى الله عليه وسلم-؟، فقال ابن حجر: أي إذا كسب الناس المال فأنت تكسب مساعدة الرجال. لو الناس تفرح أنها كسبت مالًا فأنت مكسبك أنك تساعد الرجال. هذا هو مكسبك، أو **تُكسب المعدوم** أي تنفق على المعدوم وتكسب المعدوم وتعينه، **وتكرم الضيف** أي تطعم الضيف حتى لو كان ليس محتاجًا، وتعينه على نوائبه، "والله لا يخزيك الله أبدًا".

ثم أخذته أمنا خديجة، انظر إلى فعل أمنا خديجة -رضي الله عنها-، ولذلك أعد الله -عز وجل- لها بيتاً في الجنة، قصراً في الجنة لا نصب فيه ولا وصب، كان من الممكن أن تقول: "وما شأننا نحن بهذا الكلام، نحن لن نقدر أن نقوم الناس لن نقدر على هذه الدعوة، هذه لها تبعات ونحن مستقرون ولنا تجارتنا ولنا عيالنا نريد أن نحافظ عليها،فما شأننا بهذه الدعوة وتبعاتها"، ولكنها أخذته إلى ابن عمها ورقه ابن نوفل، كان قد تنصر في الجاهلية، وكان يقرأ الكتاب، وكان يكتب الكتاب العبراني -كما في رواية البخاري أو في رواية وكان يكتب الكتاب بالعربية- يعني ينقل الإنجيل.

يعلق ابن حجر يقول: قالت أمنا عائشة: "كان يكتب الكتاب"، يكتب الكتاب وليس يحفظ الكتاب، لأن حفظ الكتب كان خصيصة لهذه الأمة، الكتب السابقة كان يصعب حفظها، فكانت تتناول ويتم تداولها بالكتابة. أما القرآن كان من أوصاف أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- أناجيلهم في صدورهم، القرآن محفوظ في الصدور، ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [العنكبوت ٤٩] هذه إشارة إلى أهمية حفظ القرآن.

فقالت أمنا عائشة: وكان يكتب الكتاب العبراني، فجلس النبي -صلى الله عليه وسلم- وقالت يا ابن عم وكان ابن عم خديجة -رضي الله عنها- قالت: اسمع من ابن أخيك، فقص عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الحدث أنه كان في خلوة وجاءه مخلوق عظيم وضغطه قص عليه القصص، فقال له ورقة: "هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى"، الناموس أي صاحب سر الخير، الوحي فيه سر هذا هو الناموس هذا هو الوحي هذا هو جبريل، لذلك قال كثيرٌ من الشراح: الناموس يعني جبريل، هذا هو الناموس نفس الملك الذي أنزل على موسى هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى قال بعض الشراح أن ورقه ابن نوفل كان نصرانياً، يعني يؤمن بعيسى، لماذا لم يقل هذا الناموس الذي أنزل على عيسى؟ قالوا لأن أصل الكتاب التوراة، أصل الكتاب نازل على موسى، وموسى بعث بقهر فرعون، فكذلك بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- بقهر الظالمين وقهر فرعون هذه الأمة أبو جهل أما عيسى كان عكس هذا، رسالته كانت المودة والتسامح، وجمع في النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان بعث بالرحمة وبعث بالسيف -صلى الله عليه وسلم-.

قال: "هذا الناموس الذي أنزل على موسى"، ثم قال: "له ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي -أو إلا عودى-، ليتني أكون فيها جذعًا إذ يخرجك قومك"، هذه هى الحقيقه التى أجابت على السؤال

الذي بدأنا به الخطبة: لماذا هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ لماذا اضطر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الهجرة؟ هل لأنه كان يرفض العقيدة الضالة الموجودة؟ لا، فقد كان زيد ابن عمرو ابن نفيل يرفضها، وورقه ابن نوفل بنفسه كان يرفض هذه العقيدة، لكن ليس معه وحي ليس معه تشريع ليس معه كتاب يغير هذه الأشياء، يتحرك به، ليس معه نور، فلما اجتمع التوحيد في قلبه -صلى الله عليه وسلم- والكتاب في يده -صلى الله عليه وسلم-، وتحرك بهما أُخرج، أيُّ أحد سيسير خلف مسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- سيتعرض لما تعرض له النبي -صلى الله عليه وسلم-، لذلك بنو إسرائيل كان حل استمرار الدين عندهم أن الله يبعث نبيًا، كما قلنا حديث البخاري ومسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، بنو إسرائيل لا يصلح معهم إلا نبي، **هذه الأمة يصلح معها المصلح بالقرآن**، أن يسير أحد خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- على طريقه على نهجه -صلى الله عليه وسلم- ثم يتمسك بالكتاب، فإذا تمسك بالكتاب وتمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عوضًا عن بعثة الأنبياء لهذه الأمة، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في هذا الحديث: (وإنه لا نبي بعدي)[٣]، لا يوجد نبي بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال له ورقة: "ليتنى أكون فيها جذعًا أي شابًا إذ يخرجك قومك".

انظر إلى ورقة وهو يتمنى أن يكون شاباً لماذا ؟هل ليعوض ما فاته من مال، ليعوض ما فاته من سفر، ولكن قال: "ليتني أكون فيها جذعاً إذ يخرجك قومك"، لقد تمنى أن يكون شاباً في أشد لحظة استضعافٍ يمر بها الدين، لحظة خروج النبي -صلى الله عليه وسلم- من بلده، لحظة الهجرة، هذه اللحظة التي تمر علينا الآن ويحتفل بها الناس، هذه اللحظة تمنى ورقة ابن نوفل أن يكون حيًا فيها ليساعد هذا الدين، لينصر هذا الدين، ليقف بجوار هذا الدين.

قال: **"ليتني أكون فيها جذعاً -أي شاباً- إذ يخرجك قومك"**، الكل يتمنى أن يكون موجودًا لحظة التمكين، لحظة انتصار الدين، لحظة دخول الناس فى دين الله يا إخواني، لكن أن يتمنى أحد أن يكون شابًا قويًا في لحظة قمة استضعاف هذا الدين فهذا يدل على صدقه، لذلك روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنةً أو جنتين)[٤]، وروي عنه أيضًا -صلى الله عليه

---

[٣] سبق تخريجه في هامش رقم (١).

[٤] [عن عائشة أم المؤمنين:] لا تَسُبُّوا وَرَقةَ فإني رأيتُ له جنَّةً أو جنَّتَينِ.
الألباني (ت ١٤٢٠)، السلسلة الصحيحة ٤٠٥ • صحيح على شرط الشيخين •

وسلم- وإن كان في إسناده مقال أنه قال لخديجة: (رأيت عليه ثيابًا بيض في الرؤية)[٥]، وقيل كان ورقة بن نوفل يمر على بلال وهو يعذب ويصبره يقول بلال: أحدٌ أحد، فيقول: أحدٌ أحد الله يا بلال، يصبر بلال، فكان ورقة بن نوفل على هذا التوحيد واتبع النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال له ورقة من دليل صدقه -رضي الله عنه- قال: "ليتني أكون فيها جذعًا إذ يخرجك قومك"، فتعجب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنا الصادق الأمين! أنا الذي يضعون عندي الأمانات! أنا الذي حللت لهم مشكلة الحجر الأسود! أنا الذي أقيم بين ظهرانيهم! أنا نسبي الشريف! الخلق العظيم! أعين على نوائب الحق! لماذا يخرجني قومي؟! أومخرجي هم؟! هل يعقل أن قومي يضطروني لأن أهاجر؟، قال: "نعم ما جاء أحد بمثل ما جئت به" طالما جبريل ينزل عليك، ويوجد قرآن ووحي، أي توجد أوامر وتشريعات تخالف الأهواء، ستأمر بتنفيذها، وستوفق من الله لتطبيقها، ستضطر أولًا للاستضغاف، ثم للتمكين، **لا يمكَّن الرجل حتى يبتلى**، هذه سنة الله أن الدين يمر أولًا بمرحلة الاستضعاف حتى يميز الناس، ثم يأتي التمكين على الصادقين.

قال: "ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي"، هذه الكلمة التي تلخص لنا الجواب لماذا هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

لأنه جاء بمثل ما جاءت به الأنبياء، لأنه جاء للتوحيد، جاء بالتشريع، جاء بالقرآن ليحكم بين الناس بالحق فيما اختلفوا فيه، فلما جاءت هذه الآية في سورة البقرة ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة ٢١٣] جاءت الآية التي تليها ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة ٢١٤] أي أن الذي سوف يأتي بالكتاب سيضطر إلى الهجرة، الذي سيأتي بالكتاب سيريد أن يطبق الكتاب وسوف يضطر إلى الهجرة.

عندما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- منعزلًا في غار حراء، أو زيد بن عمرو بن نفيل منعزلًا عن قومه، أو ورقة بن نوفل منعزلًا عن قومه، لم يخرجه قومه لكن متى بدأ الأذى؟ متى اضطر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الهجرة؟

---

[٥] [عن عائشة أم المؤمنين:] قد رَأيتُه في المنامِ، فرَأيتُ عليه ثيابَ بَياضٍ، فأحسَبُه لو كان من أهْلِ النارِ، لم يكُنْ عليه بَياضٌ.
شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨)، تخريج المسند ٢٤٣٦٧ • إسناده ضعيف • أخرجه الترمذي (٢٢٨٨)، وأحمد (٢٤٣٦٧) واللفظ له

قال ربنا –سبحانه وتعالى– ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص ٨٥] هذه الآية نزلت كما قال كثيرٌ من أهل العلم أثناء هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، هذه الهجرة التي يحتفل بها الناس الآن، أثناء لحظة الهجرة بين مكة والمدينة نزل عليهم قول الله –سبحانه وتعالى– ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي أن الذي أنزل هذا القرآن عليك؛ فتسبب هذا القرآن فى خروجك، يعنى السبب الرئيسي لإخراج النبي –صلى الله عليه وسلم– من مكة هو تمسكه بالقرآن، فيقول الله له أن تمسكك بالقرآن كما كان سببًا لإخراجك من مكة فسيكون سببًا بإذن الله لعودك منتصرًا فاتحًا، **فالتمسك بالقرآن يؤدي** أولًا إلى بلاء للمسلمين؛ ثم يؤدي إلى تمكين للمسلمين.

هذه اللحظات، لحظات الهجرة تميز الصادق من المنافق ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة ٤٠] هذه اللحظات هي لحظات المعية، لحظات التوفيق، لحظات الصدق من العبد بينه وبين الله، أسأل الله –عز وجل– أن يستعملنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد –صلى الله عليه وسلم–.

إذًا أحبتي سألنا في أول هذه الخطبة: **لماذا هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم–؟** هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه صار على درب الأنبياء من قبل، هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه نزل عليه الوحي، هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه تمسك بهذا الوحي، هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه طبق هذا الوحي، هاجر –صلى الله عليه وسلم– لأن الثلة المؤمنة اجتمعت معه وأرادوا أن يتمسكوا وأن يطبقوا هذا الوحي، هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– ليكمل تطبيق هذا الوحي بإنشاء دولةٍ للمسلمين، هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لأن المشركين اعترضوه واعترضوا طريقه ومنعوه من تطبيق هذا الشرع الذي جاء به، فهاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– بحثًا عن أرض يقيم فيها شرع الله ثم ينشر هذا الشرع من هذا المكان.

بحث النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الأرض، وأشار إلى أصحابه أولًا أن يهاجروا إلى الحبشة، ثم حاول النبي -صلى الله عليه وسلم- بنفسه أن يهاجر إلى الطائف، ثم جاءت الهجرة، وبتوفيقٍ وإذن من الله -عز وجل- للنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هذه المدينة المباركة، مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي كان اسمها في الجاهلية يثرب، هاجر إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصبح اسمها **المدينة**، فالذي يريد أن يقيم أي مدينةٍ يقيمها على هذا الميزان، على هذا النسق الذي قامت به مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأسموها **المدينة**، هي أهم بلد تستحق أن تنال هذا الاسم، التمدن يكون على هذا الوفاق على وفاق نهج النبي -صلى الله عليه وسلم-، فسموها المدينة معرفة، إذا أردت أن تعرف المدينة فهي مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أقام النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه المدينة المباركة، ونشر فيها الدين، وقاتل وجاهد في سبيل الله في بدرٍ وأحد والأحزاب وغيرها، إلى أن جاءت لحظة فتح مكة فعاد إلى نفس البلد التي هاجر منها -صلى الله عليه وسلم-، عاد إلى نفس البلد بسبب تمسكه بهذا الوحي.

فكما كان تمسكه بهذا الوحي سببًا في إخراجه من مكة كان أيضًا تمسكه بالقرآن سببًا في عوده مرةً أخرى إليها فاتحًا منتصرًا إلى أن نزل قول الله -عز وجل- عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ * وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجا﴾[النصر ١-٢]، هذه اللحظة التي يتمناها أي مصلح، التي يتمناها أي نبي فضلًا عن أن يتمناها أي مصلح، هذه اللحظة التي تمناها النبي -صلى الله عليه وسلم- بشره الله -عز وجل- أنه سوف يراها. لأن كثيرًا من الأنبياء لم ير هذه اللحظة. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- وفق لأن يرى هذه اللحظة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجا﴾.

فلما سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الآية علم أنه قد قرُب أجله -صلى الله عليه وسلم-، ولما فتح النبي -صلى الله عليه وسلم-مكة تركها وعاد وأقام في المدينة، وكان -صلى الله عليه وسلم- يحث أصحابه على ألا يقيموا بمكة بعد أن تركوها، بالرغم من أنها هي أحب البلاد إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ ولكن كان يعلِّمهم -صلى الله عليه وسلم- يقول كان يعلم أصحابه أنهم إذا تركوا شيئًا لله لا يعودوا إليه أبدًا، حتى لو كان مباحًا. فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أحد أن يقيم في مكة لغير عذرٍ، أي لن يذهب مثلاً ليقف على ثغر الأذان، كما كان -صلى الله عليه وسلم- يرسل أحدًا يؤذن بمكة، أو ثغر التعليم، أو أي سبب يضطره للإقامة بمكة، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحث أصحابه على ألا يقيموا فى مكة بعد فتح مكة، لكن هذه بلدنا أحب البلاد إلينا أحب البلاد إلى الله -

سبحانه وتعالى-، ولكن ليعلِّمهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هذا الطريق إذا تركت فيه شيئًا لا تعد إليه أبدًا، وأن الطريق من أول ما تربى عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر ٧]، وقال له ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر ٦]، سوف تترك الكثير من أجل الله -سبحانه وتعالى-، فلا تعد إليه أبدًا، فتربى الصحابة على ذلك، وبالفعل لم يقم في مكة إلا من أذن له النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى أن بعض الصحابة لما مرض سعد بن خوَلَة ومات في مكة بسبب مرض، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرثي له أن مات في مكة، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يحب أن يموت في بلدٍ هاجر منها هذا الصحابي الجليل، إذًا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه أن هذا الطريق طويل، هذا الطريق في نصرة الدين شاق تبذل فيه، وتترك فيه.

إذًا حينما يحتفل الناس بالهجرة لابد أن نعلم أن الهجرة كانت بذلًا، أن الهجرة كانت تضحيةً أن الهجرة كانت تركًا لا احتفالًا، أن الهجرة كانت نصرةً لهذا الدين، أن الهجرة كانت سنةً على طريق الأنبياء، أن الهجرة كانت سنة من سنن الله -عز وجل- في إمضاء هذا الدين، فمن أحب أن يسير على طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- فليهجر المعصية، فليهجر أهل السوء، فالمهاجر كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أردت أن تحصل على هذا اللقب في هذا اليوم (المهاجر من هجر مانهى الله -عز وجل- عنه)[٦] إذا أردت أن تنال هذا اللقب وأن تلقب بالمهاجر، كما هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا هجرة بعد الفتح)[٧] أي لا هجرة من مكة بعد الفتح، أو لا هجرة من بلد انتشر فيه الدين بعد فتحه، لكن قد تهاجر من أرض المعاصي، إذا كنت في أرض انتشرت فيها المعصيه ولا تستطيع أن تقيم دينك فيها، وهناك أرض أخرى تستطيع أن تذهب إليها فيجب عليك أن تهاجر من هذه الأرض، إلى الأرض التي تستعلن فيها بدينك، وأن تنشر فيها دعوة الله -عز وجل-

.

إذا هذه الهجرة هي ليست مجرد احتفال، لكنها كانت بذلًا ، كانت نصرة ، كانت تركًا، كانت سنة من سنن الله -عز وجل-.

---

[٦] [عن عبدالله بن عمرو:] المسلِمُ مَن سلِم المسلِمونَ مِن لسانِه ويدِه والمهاجرُ مَن هاجَر ما نهى اللهُ عنه.
ابن حبان (ت ٣٥٤)، صحيح ابن حبان ٢٣٠ • أخرجه في صحيحه •

[٧] [عن عبدالله بن عباس:] أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ يومَ الفَتْحِ: لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ولَكِنْ جِهادٌ ونِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٢٨٢٥ • [صحيح] •

أسال الله –عز وجل– أن يستعملنا ولا يستبدلنا، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم وفقنا لفعل كل ما تحب وترضى، اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدًا، اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدًا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.